

خطبة الجمعة المذاعة والموزعة

بتاريخ 9 من المحرم 1439 هـ الموافق 2017/9/29

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَحْوٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:70-71].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ فِي خَيْرِ الْقُرُونِ، وَاخْتَارَ لَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ أَكْمَلَ النَّاسِ عُقُولًا، وَأَفْوَمَهُمْ دِينًا، وَأَغْزَرَهُمْ عِلْمًا، وَأَشْجَعَهُمْ قُلُوبًا، جَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، فَأَقَامَ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ، وَأَظْهَرَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ. وَمَا أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَرَفَ قَدْرَ كِتَابِ اللَّهِ وَحِفْظَهُ وَعَمِلَ بِكُلِّ مَا فِيهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ مِثْلَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَحَمَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الضَّلَالِ وَالشَّرِكِ وَالْبِدَعِ وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَاللَّوَانِ الْبَاطِلِ، فَكَانُوا كَمَا وَصَفَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَحَسَنَةُ الْأَلْبَانِيُّ].

لَقَدْ أَتَى اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ عَلَى الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، وَأَشَادَ بِمَكَانَتِهِمْ وَمَنْزَلَتِهِمْ بَيْنَ الْأَنْعَامِ، فِي كِتَابِهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ

فَصَلَا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٍ أَخْرَجَ سَطَكُهُمْ فَنَازَرَهُ فَاسْتَخْلَفَ فَاستَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [الفتح: 29]. فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَادَةٌ مِنْ اللَّهِ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ، وَبَيَانٌ لِيُصَدِّقَ إِيمَانَهُمْ وَإِخْلَاصَهُمْ وَنَصْرَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ ﷺ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيْفُوكَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100]. فِي هَذَا النَّصِّ الْكَرِيمِ - عِبَادَ اللَّهِ - بَيَانٌ لِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنْفِقُونَ فَصَلَا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 8-10]. فَهَذَا ثَنَاءٌ عَظِيمٌ عَلَيْهِمْ وَبَيَانٌ لِمَزَايَاهُمْ، وَثَنَاءٌ عَلَى مَنْ يَعْرِفُ مَنْزِلَتَهُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَلِيٌّ بِالتَّزَكِيَّاتِ الْكَثِيرَةِ، وَالشَّهَادَاتِ الْعَظِيمَةِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَكْفِيهِمْ بَعْضُهَا، وَمَنْ يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا فَإِنَّمَا هُوَ مُكَذِّبٌ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ. وَأَضْفُ إِلَى هَذِهِ التَّزَكِيَّاتِ الْعَظِيمَةِ: تَزَكِيَّاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، وَتَزَكِيَّاتِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَتَزَكِيَّاتِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَهُمْ، وَتَزَكِيَّاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ لَهُمْ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءُ مَا تُوْعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذِكْرِهِمْ بِالْجَمِيلِ، وَنَهَى عَنْ سَبِّهِمْ وَالطَّعْنِ فِيهِمْ؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ]. فَسَبُّهُمْ مِنْ أَسْبَابِ حُلُولِ اللَّعْنَاتِ مِنْ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» [رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَحَسَنَةُ الْأَبْنَائِي].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّهُمْ عُدُولٌ خِيَارٌ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ الْحَسَنَ﴾ [الحديد: 10]، وَهُمْ بِمَجْمُوعِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ خَيْرٌ مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مَهْمَا عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِيَمَا بَيْنَهُمْ بِالْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ، فَأَفْضَلُهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الْأُمَّةُ الْمَهْدِيُونَ الَّذِينَ قَامُوا بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ خَيْرِ قِيَامٍ، فَحَافِظُوا عَلَى الدِّينِ، وَسَاسُوا الْأُمَّةَ

بِالْعَدْلِ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُمْ أَفْضَلَ خِلَافَةٍ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ، وَكَانَ أَجْلُهُمْ قَدْرًا وَأَعْلَاهُمْ فَخْرًا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ رضي الله عنه، فَلَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا عَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ خَيْرًا وَأَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَضِيلَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ لَمْ يَنْلَهَا أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ، وَهِيَ مُرَافِقَةٌ وَصُحْبَةٌ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَعِنَايَتُهُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِينَ إِذْ هَمَّ بِالنَّكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنَ لِي آيَةُ اللَّهِ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]، وَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِأَنْتَ وَاللَّهُ تَالِهُمَا» [مَتَّقْ عَلَيْهِ]، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم فِي فَضْلِهِ: «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقِينَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه] وَالْخَوْخَةُ هِيَ: بَابٌ صَغِيرٌ كَالنَّافِذَةِ.

وَيَلِيهِ فِي الْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ وَالْقَدْرِ: الْفَارُوقُ عُمَرُ رضي الله عنه، فَمِنْ فَضَائِلِهِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم شَهِدَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَوَضَّأَتْ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَبَكَى عُمَرُ وَنَحْنُ جَمِيعًا فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَتِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَعَارُ؟». [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ]. وَشَهِدَ لَهُ صلى الله عليه وسلم بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ، وَأَنَّهُ مَا سَلَكَ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا غَيْرَهُ، وَهُوَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَفِيقًا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْحَيَاةِ وَدُفِنَا بِجَوَارِهِ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَتَكَتَفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يُرْعِنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مِنْكَبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَتَرَحَّمَ عَلَيَّ عُمَرُ وَقَالَ: مَا خَلَفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ذَهَبَتْ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ». فَكَانَ عَلِيُّ رضي الله عنه يَعْرِفُ لَهُمَا فَضْلَهُمَا وَتَقَدُّمَهُمَا، وَكَانَ يَقُولُ: «لَا يُفْضِلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا جَلَدْتُهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي».

وَيَلِيهِ ذُو النُّورَيْنِ وَالْوَقَارِ، شَهِيدُ الدَّارِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه الَّذِي تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، فَقَدْ شَهِدَ لَهُ صلى الله عليه وسلم بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَعِدَ أَحَدًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «أَثْبِتْ أَحَدًا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَيَلِيهِ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه وَصَهْرُهُ عَلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبُو رِيحَانَتِي النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الدُّنْيَا: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَيِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَجْمَعِينَ، فَمِنْ فَضَائِلِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

شَهِدَ لَهُ شَهَادَةٌ مُعَيَّنَةٌ بِأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه، وَحِينَ خَلَفَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حَزَنَ عَلَيَّ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُطِيبًا لِنَفْسِهِ وَمُطْمَئِنًّا لِقَلْبِهِ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى عَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

وَيَلِيهِمْ بَقِيَّةُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ [أَي: ابْنُ أَبِي وَقَّاصٍ] فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ [أَي: ابْنُ زَيْدٍ] فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ» [رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ].

وَهَكَذَا بَقِيَّةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَآلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ لَهُمُ الْمَنَاقِبُ الْجَمَّةُ وَالْفَضَائِلُ الْكَثِيرَةُ، يَقُولُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَضَائِلِ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُمْ، وَأَنََّّهُمْ هُمُ الصَّفْوَةُ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي هِيَ خَيْرُ الْأُمَّمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى». وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي مِيَمِيَّتِهِ:

أَوْلَيْكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَحِزْبُهُ وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ
وَلَوْلَاهُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ رَوَّاسِيهَا وَأَوْتَادُهَا هُمْ
وَلَوْلَاهُمْ كَانَتْ ظَلَامًا بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ هُمْ فِيهَا بُدُورٌ وَأَنْجُمٌ

اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ -عِبَادَ اللَّهِ- وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَّاهُ.

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ:

إِنَّ لِصَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيْنَا كَثِيرًا مِنَ الْحُقُوقِ، الَّتِي يَجِبُ عَلَيْنَا أَدَاؤها، فَمِنْ حُقُوقِهِمْ: التَّلَقِّي عَنْهُمْ وَحُسْنُ التَّاسِّي بِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَالِدَّعْوَةَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَمُعَامَلَةَ عَامَّةِ الْأُمَّةِ، وَالغِلْظَةَ عَلَى خُصُومِ

الْمِلَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَعْلَمَ الْأُمَّةِ بِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ، وَمُرَادِ الرَّسُولِ ﷺ فِي سُنتِهِ، وَأَوْفَقْتَهُمْ عَمَلًا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَكْمَلَ نُصْحًا لِلْأُمَّةِ، وَأَبْعَدُ الْأُمَّةِ عَنِ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ.

وَمِنْ حُقُوقِهِمْ: التَّرَحُّمُ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ؛ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10].

وَمِنْ حُقُوقِهِمْ: الْكَفُّ عَنِ الْخَوْصِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، وَاعْتِقَادُ أَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ مُثَابُونَ، فَالْمُصِيبُ لَهُ أَجْرَانِ، وَالْمُخْطِئُ لَهُ أَجْرٌ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لِاجْتِهَادِهِ.

وَمِنْ حُقُوقِهِمْ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَوَلَّاهُمْ، وَنُحِبَّهُمْ، وَنَتَرَضَى عَنْهُمْ، وَنُنزِلَهُمْ مَنَازِلَهُمْ، فَإِنَّ مَحَبَّتَهُمْ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَقُرْبَةٌ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَبُغْضُهُمْ عِصْيَانٌ وَطُغْيَانٌ؛ فَهُمْ حَمَلَةٌ هَذَا الدِّينِ، فَالطَّعْنُ فِيهِمْ طَعْنٌ فِي الدِّينِ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ وَصَلْنَا عَنْ طَرِيقِهِمْ بَعْدَ أَنْ تَلَقَّوهُ غَضًّا طَرِيًّا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُشَافَهَةً، وَنَقَلُوهُ لَنَا بِكُلِّ أَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ، وَنَشَرُوا الدِّينَ فِي أَقَلِّ مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ، وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِلَادَ الدُّنْيَا، فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا يَذْكُرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسُوءٍ فَاتَّهَمَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ»، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو زُرْعَةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَّقِصُّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زَنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّى إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَجْرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَى، وَهُمْ زَنَادِقَةٌ» اهـ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْأَئِمَّةِ الْمَهْدِيِّينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ وَأَمْرَنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ وَوَلَاةَ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَارْزُقْهُمْ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ الَّتِي تَدُلُّهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَتُعِينُهُمْ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَجْمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْحَقِّ، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ شَبَابَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا، وَثَبِّتْ أَفْئِدَتَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، ﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مُطْمَئِنًّا، سَخَاءَ رَحَاءَ، دَارَ عَدْلِ وَإِيمَانٍ، وَأَمْنٍ وَأَمَانٍ، وَسَائِرَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لجنة إعداد الخطبة النموذجية لصلاة الجمعة